دُنيا ودار

ندى حجازي

دنيا ودار

مشاهد من الرحلة موزونة ومنثورة

المكتبة العربية للنشر والتوزيع

اسم الكاتبة: نـدى حجــازي
اسم الكتاب: دُنيـا و دار
تصميم الغلاف: فيـروز الصـاوي - محمد سعد الشحات
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة الأولـى يناير ٢٠٢٠ م
رقم الإيداع: ٢٣٧٢٠/ ٢٠١٩

١١٤ ع جنوب الأحياء – السادس من أكتوبر

Arabiclibrary٢٠١٧@gmail.com

Facebook.com/arabiclibrary٢٠١٧

تليفون: ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشروالتوزيع

إهداء

إلى من قرأني قبل أن يقرأ لي،

من علمني فضيلة الأمل وفضل الحكاية في قلب الألم،

من درّب قلبه كي يشفق على العدو بدلًا من أن يكرهه،

وصادَق الوجع حتى أحرجه،

إلى الرجل الذي أتقن العمر فانحنت له الحياة احترامًا..

إلى أميري الصغير الكبير، صاحبي ومُعلّمي وموجّهي

المناضل المثال

عبد الوهاب المسيري

تقدير وعرفان

للعزيز أحمد المهدي لسعيه الصادق

لترى تلك الحروف النور

والموهوبة فيروز الصاوي للجهد الجميل

المبذول في لوحة الغلاف

تقديم

الدنيا هي البداية.. مشوار الرحلة ودليل المستَقرّ. تحملنا الأيام فنسابقها أحيانًا ونستسلم أحيانًا أخرى؛ تُسلّمنا من طريق إلى مكان، ومن سعة إلى ضيق، ومن عزلة إلى صديق وكله مؤقت. ثم يأتي على الإنسان زمان يتعلم فيه ثقافة التخلّي، وبعض التخلّي فضيلة.. التخلي عن كل ما يخذلك ويتخلى عنك، و"ما" هنا ليست أعمّ لأنها تشمل فقط الأشياء والأشواق والأفكار، ولكن حتى الأشخاص قد تتشيأ وقت الخذلان، فتفقد الشعور والقيمة. ننضج لندرك أن ليس كل جميل يدوم بالضرورة لأننا أحببناه، وأن بعض المعارك خاسرة مهما حاولنا لنكسبها، وأننا نتألم لنتعلم، وأن بعض الألم قد يغير حالنا من قمة الضعف لقوة استثنائية.. ننضج لندرك أنه لا بأس أن نتخلى عن أشياء وأشخاص وأملاك وأماكن ومكانة اقتصادية أو اجتماعية في سبيل الحفاظ على نظافة جوهرنا وسلامنا النفسي. لا بأس أن نُظلم ونحس مرارة الظلم كي لا ننسى ونظلم غيرنا.

لا بأس أن نشقى في حياة دنيا مادمنا نسعى لأن نسعد في عقبى الدار. لا بأس أن نتوجع ونرتبك وننهار بعض الوقت حتى نرتاح ونرتب قلوبنا لترتقي وتنهض آخر الأمر، لكي تستقر على نقاء فطرة الخلق حين تلقى الخالق. هذا الكتاب يعرض حكايات قصيرة بالفصحى وأغنيات بالعامية تسجل لحظات تخبّط وتشبّث وجهاد وثبات.. مشاهد تحكي حكاية الرحلة والراحل، والحكاية مقاومة، والمقاومة حرية.

ندى حجازي

"من يريد أن يجرب الحزن فعليه أن يُغذّي ناظريه على مظاهر الجمال التي ستبعث في نفسه الفرح والحزن في الوقت ذاته: الفرح لوجود مظاهر الجمال والحزن لأنها زائلة لا محالة... كل الأشياء الجميلة تنتهي.. كل الأشياء الحزينة تنتهي"

عبد الوهاب المسيري

عرفت من المستحيلات اثنين :الغول، والأصح غيلان.. فهم كُثّر، والخِل الوفي.

قال لي ثانيهما: "لا تستهلكي نفسك في المعارك الصغيرة أيتها الأميرة".

قلت عنه بعده: "فليرحل من يشاء أو يبقى، فقد رحل الأغلى والأنقى"، ثم تخبّطت واستهلكت روحي حتى وقعت. ولكن ها أنا يا صاحبي الأبدي، أعود لسابق عهدي -وربما كما لم تعهدني أنت وبيننا الحياة والموت- أنهض من أشد الصدمات قسوة ومرارة، لألقي بسنوات الخسارة والقهر، وأسجل تاريخ النصر.

أميرتك البريئة الهشة، كما وصفتها مرة، صارت، مثل مَلاّحك القديم بعد تجربة ضياعه في البحر، أكبر حزنًا وأكثر حكمة كما قال كوليريدج في قصيدته، ولكنها أشدّ زُهدًا وقوة.

شكاية

أنا عايزة أحكي لربنا على كل حاجة

على كل عتب حاشه اللسان لا يأذي حد

ع اللي استغل تعب زمان وفاقه حد

حارسم له بالدموع شكل الوجع اللي اتمنع إنه يبان

واتهجّى في الدعا حقي اللي راح مني واسم المكان

و حافكّره بحلمي اللي كان..

وحاقول له هو يرجّعه

حاحكي له وأعيد له الحكاية مع كل طلعة فجر

حاحكي عشان في ليلة قدر صوتي حيسمعه

ويبعت لي رد

خليك فاكر

عارف

لما تلاقي الضحكة بتبهت

لما تكون مخنوق ولا مخلوق حاسس بيك

لما يكون الدمع مقلقل جوة عنيك

مهما منعته بيرجع يفلت

وماحدّش شايف

طب إيه لازمته تجلد نفسك

على غلط انت ماغلطتوش

على فجر انت ماطردتوش

بس استنيته وماوصلش

على حاجة في صدرك غصب عنك داقة

على حلم ف يوم خانك ونسيته

بس بيرجع يدخل سرقة

طب إيه لازمته وجع القلب

واليوم حيعدّي

وبكرة شايل لك وعد ولو كان كدب

يعني تفوق من جرح يجيلك غيره

فيه وهم جديد مستني حياخد دوره

افتحله وماتخافش

وخده في حضنك

يمكن يهدا

أو يهرب من نص السكة

طب إيه لازمة كل دموعك

وانت قايل لي الصبح حييجي لابد

يعني تحاول تيجي على قلبك

حاول تنسى

وانت بتنسى

خليك فاكر

وجع الدنيا مهما يصاحبك

بكرة يفوت

واللي رميته واللي رماك

أو عديته وما استناكش

بكرة حيرجع

يستسمح عمرك ويموت

سامح واقدر

بس الأول خليك فاكر

إنك مهما عانيت م القهر

والا سابوك تشرب م البحر

مهما وقعت واتجرّحت..

روحك تفضل ضد الكسر

درس الفراق

على قد فراق الغاليين ما بيوجع

علمني كتير

اللي بيتعِب هنا مش بس البعد

ودموع بتحاول تدرايها فتخانق فيك

ورجوع كل ما تحلم بيه بتتوه أراضيك

والضحكة لو اترسمت عند بثْبلّ الخد

اللي وجوده في عمرك صبح وورد

واللي تحس غيابه في روحك ضلمة وبرد

واللي الشوق للدفا وياه

مابيتعبش من المشاوير

اللي معاه السر في بير

والموتة من الشوق ليه حياة

اللي بيجرح أكتر إنك تنسى ف يوم تتنازل

أو تستكتر تحكي ع اللي في قلبك طالع نازل

عن لهفة لسهرة لحد الفجر.. مالهاش حد

عن قعدة لما بيتخيلها معاك تقلب جد

بس الحاجة الحلوة اللي اتعلمتها م البعد

إوعى في مرة تسيبه يغيب

وان جه ساب.. إوعى تسيب

قبل اما تعرَّفه إنك شايل حب كبير

أصل فيه وقت الفرصة خلاص..

عمرها مابترجع

يعيش حلمهم

وحتة سحاب زي غزل البنات

تبات في السما وتصبح مطر

ينام ع الورق

يحلّي الشجر بسكر نبات

يخلّي العيون تحب السهر

في ليل متزوّق بلون م البشر

فيه منهم حبايب بقوا ذكريات

لكن حبهم

برغم السفر وصوت السكات

حيفضل معاهم لحد الممات

أمير القهوة وابنة سلطان الأساطير

إيه أخبار الكنافة؟

ظهر فجأة على باب الصالة كمن انشقّت عنه الجدران ثم عادت بهدوء إلى مكانها. يقف هناك بابتسامة طفلٍ شقي يحاول التستر على جريمته الصغيرة بعينين تشعان بالرضا والمكر البريء وهو يكرر سؤاله مداعباً الضيوف:

افترستوا القشطة والمكسرات ولا لسة...

كان هناك أول أمس.. أو أمس.. أو منذ عام مضي.. أو عامين أو عشرة أعوام. كان هناك والسلام.. و مازال...

مازال يقف في تلك الزاوية التي تربط ردهة المنزل بالصالة، الصالة التي تتوسطها سفرة كان قد ابتاعها بخمسمائة جنيه وتبدو كتحفة فنية في بساطتها المعقدة.

مازال يقف بجانب كرسي السفرة الملاصق لباب المطبخ ينقل بصره بين الداخل من باب البيت والأفواه الملتفة حول مائدة إفطار رمضان بينما يعلو صوت آذان العشاء من المسجد القريب.

مازال يقف هناك.. كالشرف في أرقى صوره يرتدي ملابسه المعتادة، ينفض عن يديه الغبار الذي علق بها من كتاب تناوله خلسة بدلاً من الكنافة.. الكنافة التي أدت قشطتها المهمة على أكمل وجه وشغلت الحاضرين عن غيابه القصير بين الأوراق والأفكار.

يرنّ جرس الباب معلناً غزواً جديداً في موقعة الكنافة، بينما يقف هو في تلك الزاوية يفرك عن يديه خفية بقايا الغبار.

فركت عن عينيها بقايا النعاس والذكريات التي أخذت تتلاحم كما في طابور العيش، عبثاً تنفض عن عقلها الهواجس ولا تنفض عنه الحنين. هي لا تريد أن تنسى. بل تحاول جاهدة ألا تتوه عنها لحظة واحدة فتفقدها.

تفتقده. تفتقد الحياة نفسها. تتوق إلى عالم بأكمله قُدّر له أن يبدأ ويترك النهاية مفتوحة أمامها لتخطّها كما يتحتّم عليها وليس كما تريد. تلك هي الحياة في جرأتها التي تستعصي على التهذيب. لطالما كرهت النهايات المفتوحة وإن كانت في الأفلام، وها هي الآن تواجه إحداها في مسلسل ملّت مطمطة أحداثه ولا تملك التوقف عن آداء دورها فيه أو حتى متابعته.

تفاصيل صغيرة وكبيرة..تذكر بعضها ويستكين معظمها في قاع رأسها المتخم بالمخاوف والاحتمالات، أما الأمنيات فتحاول جاهدة أن تجد لنفسها فسحة وسط هذا الهرج ولكن دون جدوى.. تفاصيل تركت آثارها على وجهها الذي ألقيت على هالته فجأة عشرات السنين بعد أن عاجلتها الحياة بحكمتها المجنونة في غفلة من الرحمة.. تفاصيل هي تاريخها الشخصي ذاته.. تاريخها الذي كان يرسم ملامح حاضرها بألوان مشرقة ولكنه انحرف بغتةً عن مساره

فتحولت الصورة ومالت ظلالها إلى الوجوم بعكس ما كانت تشير إليه مراحلها السابقة.

مر عامان على آخر قطعة كنافة. مر دهر لا تعرف كيف انقضى. هل كان دهراً أم دقائق ولَّت وسقطت من الذاكرة؟ كيف أذنت لروحها أن تصل إلى كل هذا العدم دون أن تمدّ يدها لتنشلها من ثورة الاستسلام التي تكاد تُفقد قلبها هُويتّه. صمت يصمّ الآذان يفيض عن قدرتها على الاحتمال. صمت! أي صمت هذا وهي لا تنفك تردد لمن حولها أنها تشتهي صوت الفراغ ولا تنعم به. هو صمت فرد ترى في غيابه غياب نصف الكون. لو كان هنا فقط.. لو كان هنا! ماذا تنتظر؟ وبأي منطق؟ تسير الحياة وتسير معها ومازالت تنتظر. كما لو كان الغياب سيأتي معتذراً عن عدم تواجده طوال الشهور الماضية. ولماذا يعتذر؟ لم يكن حاضراً سوى الغياب.. وأي غياب! غياب أفقدها حضورها الشخصي وزج بها في تيه يزدحم بالفناء.. تود

الخروج منه وتسعى للانغماس فيه أكثر وأكثر، ومازالت تنتظر شيئاً لا تعرفه وتعرف أنه لن يأتي.

من يأس لاستسلام لا خيار لها فيه تسميه رضا، ومن حزن لانتظار مجبرة عليه وتحسب أنها صابرة.. تتنازل قسراً وتقول تضحية.. تُسلّمها محطة لأخرى وتظن نفسها بإرادتها مسافرة. كيف وصلت إلى هنا؟ ربما لا تعرف وجهتها حقاً ولكنها على يقين أنها ليست هنا.

يمامة بيضا ومنين اجيبها

طارت يا نينة عند صاحبها

سري صوت منيرة المهدية من راديو الجيران إلى عقلها لينتزعها من شرودها إلى خدرٍ عجيب. ابتسمت أو كادت. أحسّت فجأة أنها تعود لعبث الطفولة الجميل وأحلام الظهيرة الملونة. هل تعتذر الحياة عن وقاحتها معها وتأتي به دفعة واحدة هكذا؟ إنه هناك.. واقفاً بباب الغرفة يبتسم بهدوء ومكر لذيذ كعادته وهو يتأملها. هبّت من

سريرها وألقت بحنينها وأوهامها ومخاوفها كلها بين ذراعيه. استراحت هناك. نسيت حتى أن تعاتبه على الرحيل. أي رحيل وهو هنا يفتت بكفيه ثقل الحزن الذي عشش في ثنيات روحها فلم تفلح معه شتى وسائل المقاومة أو السياسة. صدرت منها همهمات لم تفهمها. فهمها هو فراح يمسح عن عينيها التساؤلات ..

- لم أرحل.

- لم أجدك.

- أنا هنا طوال الوقت.

- لا أراك.

- العتب على النظر إذن.

- ضعف بصري؟

- أو بصيرتِك.

- المهم أنك عدت الآن.

- لم أرحل يوماً حتى أعود.

- إذن ستبقى؟

- إذا أردتِ أنتِ.

- أتشك في ذلك؟

- ضللتِ الطريق.

- دلَّني أثابك الله.

- درّبي قلبِك.

- علام؟

- على القوة.

- أنَّى لي ذلك الآن وأنا بهذا الضعف..

- لستِ ضعيفة.

- أضعف من لوح زجاج مكسور.

- درّبي قلبك.

- على القوة؟

- على الذكرى.

- لا أقوى على حملها وحدي.

- تحمَّليها أو اشنقي تاريخك كله.

- ضاع تاريخي يوم ضعت مني.

- لم أضع. استقرت روحي على ما خفي عنك.

- ومن الذي أخفاه عني؟

- أخفيتيه أنتِ عن نفسك.

- وما هو؟

- انبشي ذاكرتك.

- لا أفهم.

- درّبي قلبك.

- على الذكرى؟

- على المقاومة.

- مقاومة التاريخ؟

- بل مقاومة نسيانه.

- وماذا نسيت؟

- ما علَّمته لك.

- لم أنسك لحظة وإن تلهّيْت أحياناً لأهرب.

- مم تهربين؟

- من ذكراك ومن ذاكرتي.. من غيابك وغياب روحي.

- ونجحت؟

- فشلت كل مساعي الخصام مع الماضي.

- والحاضر؟

- بقي معلقاً قيد انتهاء التحقيق.

- مع من؟

- مع التاريخ.

- والحُكم؟

- حُفظَت القضية.

- إلى متى؟

- حتى إعمال الدرس الذي علمتني إياه.

- تذكرتيه؟

- لا نرى بوضوح إلا من خلال القلب، لأن كل الأشياء الجوهرية غير مرئية.

- استعدت بصيرتك؟

- أحاول.

- إذن سأبقى معك.

- سألاحظك هذه المرة.

- سنرى.

- سأرى.

راقبته بهدوء وهو يضع قطع الشيكولاتة والفناجين على المنضدة الصغيرة بينما تتنسم هي الهواء المعبق برائحة القهوة بالبندق والياسمين. مرة أخرى يتسلل صوت الراديو إلى أذنيها..

يمامة حلوة ومنين اجيبها

طارت يا نينة وقلبي هواها

أحست بثقل جاثم فوق جفونها، وكأنما أعلنت عيناها الاستسلام إلى الأبد لهذا اللقاء نزولاً على رغبة قلبها. غربت الشمس أو كادت. خيّل إليها أنها تشرق من جديد. أحست بآخر أنفاس ضوئها يتغلل الستار نفاذاً إلى روحها مباشرة فيحدث بها أثراً لم تعهده من قبل. أحست كمن توقف قلبها فجأة ثم بدأت روحها تتلمس طريق العودة للجسد الذي انحرفت عنه دون سابق إنذار. شيءٌ أقرب إلى الراحة كان يتراءى لها رغم أنه.. عفواً.. كان مجرد حلم.

علمني أعيش

علمني ازاي أقدر أحب

ولآخر درجة ممكن تتعاش

ولو ان الحب وأنا معاه

ما بيكونلوش آخر

شاعر..

ليه كلام بيطبطب ع القلب

والدمعة قصاد ضحكته لازم تتحاش

أصله بيقدر ع الجرح

ويخلّي الأوهام تتاخر

ساحر..

ده بيخبز من حزنك فرحة

ويخلّي الأحلام تجري وراك

وبدل ماتتوه وتضيع وياها

وانت معاه.. في مكانك بتسافر

قال لي في مرة أنا حابقى هناك

ويّا النجمة وهي بتلمع

أشاورلك وأضحك وأبعت سلامات

وانتي استني الشمس حتطلع

مهما تغيب.. مابتعرفش تهاجر

فاكر؟

طبعا فاكر!

بس باعافر..

في حياة مافيهاش بعده ملاك

مش مشكلة الموت إنه يفرَّق

لأ ده بيحرق

لما تلاقي حلاوة الدنيا في اللي سابوها

وان اللي معاك مش عارفين يعيشوها

ولا قادرين ع المعنى اللي اتعلمته

أصل ماحدّش غيره حاسس قيمته

وانا من غيره.. قلبي بيخلص

ملهوف والصبر مابيكفّيش

كان نفسي الحدوتة تطوِّل

وألقى أمانها مابيسيبنيش

اعمل معروف خدني لموتك

أنا عايزة أعيش

لسة

ولسة بروحه محاوطني من الجنة

ألاقي في السما صورته تناجيني فباستنى

ويبعت لي الهوا ريحته

وراحة تهلّ بالذكرى

كأن الأرض سايعانا

كأن الحلم مالوش بكرة يصحينا

وبرد الليل يدفّينا ويحضننا

ولسة النظرة من عينه تطمّني

ولسة الشوق كأنه في يوم ما راح مني

ولسة جناين الياسمين

بتطرح زهرها بسيرته

وتفرح لو سكون الفجر بعت صوته

يصحّيها

ويسقيها

حياة بلونها البحر متحنّي

ولسة كتير

على قلبي عشان يتعب من المشاوير

مادام وياه حيمشيها

يردّ باسمها غيبته

يعيش عمره بلا تقصير

عشان الحب من قلبه معيّشني

برغم غيابه وغيابي

فيه حتة في روحي لسة قادرة تتمنى

فيه حتة في روحي لسة قادرة ماتموتشي

الحرية مش ببلاش

كام سنة عدّت والا ماعدّتش

كام صيف على شتا وربيع في خريف

كام وحزن وفرحة ما اتعدّتش

كام حكم وثورة ومليون وِشّ

وحبيبته استعمرها الغش

وعبث متزوّق بالتخاريف

كان بيضحّي عشان سعادتها

علشان أهله يعمّروا بيتها

ويخلّيها في أول صف

بس في لحظة اتخطفت خطف..

لأ في سنين

كانوا ساكتين

وهو يصحّي في النايمين

ويصاحب أصحاب الحق

ويخلّي الأنوار تنشقّ

كان بيقولها بعلو الصوت

إلا حبيبتي مش حتموت

كان بيقول للخاين لأ!

طب مين خان؟

مين بيهدّ ومين بيقُشّ..

مين بيهين في كرامة القرش

مين حيرجّع حق حبيبته

ومين حيصُدّ جنون العرش

مهو من بعده الحلم سكوت

وآدي الموت مابقاش بيموت

واللي يحاول يعمل عاقل

ييجي يحاسب والا يسائل

تقوم الدنيا وماتقعدش

وتلاقي المقتول بقى قاتل

حاجة تلخبط..

إزاي قاموا وبعدين قعدوا؟

ومن قبل ما يبنوا بيتهدّوا؟

اللي بيبدأ حاجة يكمّل

مهو مش صح الحال ده يطوِّل

ده الفيلم بيتعاد م الأول

ممكن بقى تشرح لي الصورة..

انت شايفها أوضح مني

من فوق يعني..

من عند مكانك في الجنة

إزاي بعد ما فككناها

الأجزاء ترجع تتربّط؟

أنا باتخبّط

قلت في مرة الفجر حيرجع

وان الضلمة مصيرها تنوّر

قلنا الثورة جميلة وحلوة

بس احنا اللي نفسنا قصيّر

قلنا في يوم حنعدّي الصعب

قلنا حيسقط حكم الظَّلَمَة

واللي حيفضل حكم الشعب

ده اللي حيزبط

طب راحوا فين؟

مابقوش واحد والا اتنين

فيه اللي مهاود اللي بينهب ويبرر له كمان القتل

فيه اللي بيندب وبيتنطط بعد ما غرّقنا في الوحل

فيه اللي معارض للجنبين واللي بيلعب عالحبلين

فيه ورا كل رواية كدب ونصب

فيه ورا كل شهيد ملايين

بس ما جوش..

ماتوا لما أبوهم عاش

مش عارفة أرتب أفكاري

ولا لاقية لكلامي ده قَفْلة

مش عارفة العيد جاي ازاي

والعدل ده ليه بقى نساي

كل اللي أعرفه إن في يأسي

مش عايزة أكون غير متفاءلة..

الحرية.. مش ببلاش

عارف معنى الإدمان؟

لما تحنّ لشيء بجنان

عارف إن في آخره حتتعب

وانك مهما دفعت

حتيجي ف يوم وما تقدرش تسدد

وان الأعراض لما تشدّ

مهما تحاول تقوى.. جواك ضعف بيغلب

عمرك دقت الحرمان؟

يعني تكون عطشان كل ماتشرب..

طب واللي بيدمن إنسان؟

روبابيكيا

بحرٌ تتلاحق أمواجه على استحياء لتحضن الشاطيء وتجري سريعًا، كما لو كانت تقُبّله خلسة وتتوب لثوان بعدها ثم تعاود ذنوبها من جديد. طيورٌ تسبح في سماء اختلطت ظلالُها بألوان البحر الموصول بها، فتدفع النسيم ليخرج من الإطار ويربّت على وجنتها التي كانت تندي قبل أن تنتبه للصورة. لم يكن البحر الذي لفت نظرها هذه المرة وإنما المركب المكسورة التي تبدو وكأنها تتقدم بلا توقف وسط مياهه. تبدو جميلة، وأصلية، وبعيدة بعض الشيء.. تقف وسط البحر فاصلًا بين زرقتين. تجذبها نحوها بخيط خفي لا تقاومه. نحَّت الإطار جانباً وأوجدت لنفسها فسحة صغيرة دخلت منها كاشفة عن ساقيها بجرأة، ضاربة بكل الحدود عرض الواقع. مُغامِرة هي. وصلت إليها تنتظر أن تأخذها في رحلة حول عالم لا يتجاوز حد السماء المرسومة وخشب البرواز العتيق الذي

زالت قشرته اللامعة. لم تكد تلمسها حتى أحست بضعف غريب يشدها لأسفل يصاحبه حشرجة الألواح تحتها تنبهها أن المركب لن تحملها لقريب أو بعيد. تفنَّن الطلاء في إخفاء شروخ لا تدركها العين ولكن تحسُّها أطراف أصابعها التي مررتها فوقها دون أن تمعن النظر. خيبة أمل مبلولة بدت على ملامحها. ودت لو تتكيء على أي شيء تتأمل مصيرها داخل لوحة تقف هي خارج سياقها، لم تجد سوى الموج الذي استسلمت له ليحملها إلى جانب الإطار الخشبي. خرجت منه بصعوبة لم تواجهها في الدخول إليه. صحيح أن يديها تأذّت من الشوك الذي عشّش في الشروخ المطلية، كما اصطدمت ساقها بموجة خبيثة قاومتها بهدوء حتى وصلت هنا. رجعت دون أن تغرق في وهم الصورة. صورة مركب واقفة تفصل بين وهمٍ وحياة، تماماً كالجرح السخيف في ثنيات روحها.. سخيف لأنه لا يُفترض أن يكون هناك.. جرح تافه استمد قوته فقط من وجعها الممتد. ضعيف كالسبب الذي أوجده لكنه مازال يؤلمها.

ستتجاوزه.. لأنه سخيف! هكذا قررت. تُغيّر قرارها في الساعة الواحدة عشرات المرات، لكنها تعرف أنها بداية الشفاء.

روبابيكيا!!...

انتزعها صوت صاحب العربة الصغيرة ينادي على "أي حاجة قديمة للبيع". جرت إلى الشرفة لتعطيه الصورة ومعها شكل الوجع الذي أتعبها. عادت لنفسها.

لم يبق لها إلا فراغ الحجرة.. وحنينها إليه.

عارف

عارف لما تزيد القسوة

بالوقت عياطك بيقلّ

ماتفكّرش النسيان جه على سهوة

بس القلب ساعات بيملّ

عارف لما الجرح يشدّ لدرجة تخلّي دموعك تنشف

أصل ماكانش فيه فرصة يخفّ

واللي بيجرح مابيعرفش يوقّف

عارف لما تشوف اللي بنيته بيتهَد

تبدأ تضعف

تتصور إنك بتموت في اليوم ميت مرة

وان الصوت اللي انت كتمته مابيطلعش لبرة

إوعى تصدق اللي يقول لك إن القلب ابتدى يتعود

على وجع البعد

بس فيه حاجة بيسموها الزهد.. في اللي بيبعد

أصل دموعك لما بتنزل مش بتزوّد في الأحزان

لأ دي بتبدأ تغسل روحك مالصورة الوهمية والألوان

اللي حلاوة القرب في يوم رسمتها

يعني في بيتها

مرة في مرة

كتر الضعف يخلّيك أقوى

واللي في يوم حاول يستقوى

ده اللي خسارته ما تتعوّضش

أصل براح الحضن اللي لاقاه

لو يوم راح.. مابيرجعش

صوت السكوت

الصمت ماهوش دايمًا رضا بالمفروض

أوقات بيكون القلب بيتوَجّع

ولا لاقي كلام يتقال

الصمت في كل الأحوال

مابيشبهش لبعضه

فيه صمت قبول وكسوف

وفيه صمت عن الرد المعروف

يعني إجابة مش محتاجها سؤال

بينا نلعب ع المكشوف

نتبارى في صمتنا ونشوف

لو عايز تسكت.. حاسكت

أصل ساعات الصمت كرامة اتمَسِّت

من كلمة زي رصاصة اتحدفت

أو فضفضة قبل أوانها اتحاشت

فتخلّي الورد الطارح يزعل

مش لاقي عيون يتدفّى بنظرتهم ليه

وألوان البهجة في إحساسه بتدبل

واللي اتكسّر مش دايما بسهولة بيرجع

زي الحبل المشدود..

لو زودت الحِمل عليه

بدل أما يساعدك ويشيلك

ممكن أوي يتقطّع

كان من بدري

بيقول كلام غريب

بيقول كلام يضحك

وكأن الجنة رايحة

في دنيته بتتمحّك

بيقول ده كلام أغاني

وكان من بدري الحاجات دي

وشوفي لك حد تاني!

بعد اما سرق زماني..

عايزني أموت لوحدي!

كان من بدري الكلام ده

كان من بدري البعاد

مش بعد ما عمر عدّى

جاي بيلغي المعاد

بدري ف عمرك يا سيدي

بدر السما كان ف إيدي

ليلة مابعتّهولي

وعليه ختم الشفايف

ساعتها ما كنت شايف..

إن ده سهد وأماني

وسهر علّمتهولي؟

بدري ف عمرك يا سيدنا

بدر السما كان حاسدنا

على حلم صَبَح في إيدنا

نور متطمن وخايف

وراجع تقول لي كاني

والعمر الأولاني

وما اقدرش أقف وأهدّي!

حق المرة دي عندي..

أنا اللي غلطت إني

خليتك حتة مني

وسمّيتك نور زماني

ولأن السجن ساعات بيكون

مفتوح من كل الاتجاهات

أوقات بتشوف أصغر زنزانة براح

محبوس بين قلب ولحم وروح

معجون بجراح مش راضية تروح

خايفة تبات من غير حزنها ترتاح

أو حتى تموت

ولأن العالَم عامل عالِم بخبايا الملكوت

ولأن الصوت لما بيطلع بيبان مجروح

من كتر ما عاد في كلام مشروح

أوقات بيكون الحل سكات

رؤيا

ها قد أتيت من جديد.. رمزاً للخلاص الروحي الذي ينحرف بي عن قمة التهاوي في العدم بعد أن بدأت نفسي فى الانزلاق إليه وراء الجسد الذي سبقها بزمن. بكيت وأنا في قمة القهر.. بكيت وأنا في ذروة الرعب خوفاً من الأمل الذي لم يبق سواه.. انطلقت دموعي حارقة كدموع مولود حديث انتزعوه من صدر أمه بقسوة وهو ينهل الحياة.. انهمرت من كل زوايا الوجه الذي بدأ العمر يخطّ عليه تجاعيداً محكمة من شدة ما تحملت وفاق قدرتي على الاحتمال. دموع تتقافز من فرط الغضب، تكشف كل منها في شفافيتها عتمة الألم الذي يشقّ القلب ويحرقه ساعة بعد أخرى.. دموع تحمل على تلاحقها واندفاعها ملح بحارٍ من الحزن يكفي لإغراق بلدة بسكانها.

أغرقني الشعور بالعجز والوهم حتى رأيتك ظلاً حياً بين الحقيقة والحلم. جئت تمسك بيدي وتربّت على كتفي كي

تدفع انتباه حواسي عن وجع روحي إلى سكينة الجسد الذي وعي حضورك حوله. هكذا علمتني عندما كان يشتد بك المرض.. كنت تطلب مني أن أربّت على رأسك حتى يتشتت تركيزك عن الألم في مواضع أخرى. نجحت أنت هذه المرة في تخفيف روعي ولو للحظات.

رأيتك كما الرسول يحمل رسالة مقدسة من إله لبشر. رسالة لا تخص جموع الناس وإنما شخصاً بعينه. رسالة بلغة لا أميزها وإن شعرت أنها موجهة لي. ها أنت تعينني على قراءتها كما كنت تعينني دوماً على زلاّت النفس واختبارات الزمن. لا أذكر ما قرأته لي حينها.. فقط يتردد بذهني قول ما عن المعرفة التي لا حدود لها، وعن تقييد حدودها وإخفاء بعضها لحكمة ما، ثم قلت شيئا، ولا أدري ما العلاقة بين القول وسابقه، عن كوني أنا أغلى الناس. لم أفهم ما قلت. جئت وحياً ينتظر رداً، سواء كان قولاً أو فعلاً أو صبراً أو الثلاثة معاً. لا أدري.

صحوت ولم أستعد روحي تماماً من غيابها.. محملة بإشارة خفية لم أتمكن من فك شفراتها. سأترك التأويل لأصحاب التأويل كما قالت صاحبتي، ورغم معرفتي بأنك لست هنا، أحس روحك تطمئن علي وتجاهد لزيارتي من آن لآخر بالتشجيع أو البشرى. وإن كنت لا أعي مغزى الرسالة يقيناً، أبشرك أنا الأخرى أنك قد بلَّغت الرسالة، وأنني، رغم حيرتي وضعف قوتي وقلة حيلتي وشبه يأسي المطلي بالأمل، قد صدّقت الرؤيا.

كلام فاضي

عمرك دقت الخوف..

لما تنام

والأحلام تنهش فيك،

أو فكرت انك مفروض ع العالم من حواليك

والعالم مش مهتم؟

عمرك فتّحت عينيك مخضوض لا يزيد الهم؟

فاهم معنى انك تهرب من كل اللي تحبه،

علشان الحزن في قلبك أكبر،

وكلامك غايم مابقاش يتفسّر

ولا قادر حتى تشوف؟

جرّبت النضارة؟

جرّبت

ولقيت الفرحة بتيجي معاها خسارة

وكل ما اصلّح حاجة تلخبط أكتر

عمرك حسيت انك جايّ الدنيا لفترة،

وكإنك طالع رحلة ماهيش عاجباك؟

أصحابك بيتوهوا واحد ورا واحد

وانت لوحدك واقف بتجاهد

خايف لا تضيع وياهم وتضيَّع اللي معاك

عمرك شفت مرايتك مش شايفاك،

ولا عارفة خطوط وشك اللي زمان

كان لونه بيبرق زي الماس؟

عمرك حبيت الوحدة أكتر من الناس،

علشان مابتحكمش عليك؟

عمرك قلت كلام فاضي،

زي الآن..

زي ده بالظبط..

علشان مش عارف تنطق

أي كلام مليان؟

جنيّة الأحلام

عارف لمّا تحاول تحكي

ولا لاقي كلام يتقال

وكأن الألم اتحول للسانك

بيقطّع فيه

من كُتر ما قلبك شال

عارف لما تشوف الصبح مفاجأة

روحك تفرح

وتقول جاي خلاص العيد

ح يزقّ التكشيرة اللي انت لابسها بعيد

وترتب كل المواعيد..

فجأة..

النور قرر يرجع في كلامه

فالضلمة رجعت في مكانه

والتوب اللي لبسته جديد

لونه ف قلب العتمة اتغير

كنت مصاحبة زمان جنية

حواديتها زي الأساطير

حلوة بشكل.. بس تحيّر

بتقول إن الظلم كبير

بس صغيّر

وبيصغر أكتر

لما الأحلام منه تغير

وتحاول تهزم جبروته

تكسر شوكته وتجرح صوته..

لما تغنّي

وترفض للأوهام تستسلم

والشعارات

اللي يقوي القلب الحلم

والنهايات..

لو نكتبها بداية لوعد جديد

يمكن مكتوب له يتأخر

بس حييجي وييجي العيد

وحيتحقق

بس نصدّق

عنها

عن ضحكتها

شمس تنوّر نص ضلام الكون

والنص التاني تسيبه للألوان الغامقة

أصلها بتقول العالم مش مخلوق

يصبح ويبات على نفس اللون

ودوام الحال مش في الإمكان

والنور لازم ييجي ويّاه عتمة

عن نظرة بتاخدك لبعيد

دوامة فرح وأحزان

ساكتة بس بتحكي كتير

بكلام مبلول مبدور ع الخد

وهزار كل حروفه بجد

لسة ما قلتش عن شقاوتها

والعقل بيقلب لجنان

وخصامها من غير تفسير

وغيرتها زي الأطفال

قلبها ناقص حكمة وزايده حنان

فيها طاقة غريبة للحب

والموت والذكرى.. مش النسيان

والعايش في نعيم جنتها..

هو الغرقان

في واحد مرة كان فاكر

وجودها فيه حاجات حلوة

لأنه كان بيتمنى

تكون راحته

وريحة الدنيا والجنة

حياة أولى وحياة آخرة

وكان من وهمه يستنى

تكون له الأم والابنة

وطعم الود والعشرة..

لكن الغدر كان فاجر

سعي مشكور

آسفة!

لا يدري كيف يحسّ هذا الارتياح الخفي رغم الحزن البادي على ملامحه ولا يخطئه من حوله. ما باله يسكن أحياناً فيبدو راضياً رغم الوجع الذي يفتت ذرات روحه.. إذن فقد أخلفت موعدها مرة أخرى، ولا شيء يدعو إلا للغضب.. فلم هذا الهدوء؟ ربما لأنها المرة الأولى التي يصدق ظنه بها.. المرة الأولى التي يتوقع فيها قسوتها فتأتيه. لطالما ظن بها الخير فلم تأته إلا بالأذى، واليوم توقع الأسوأ فلم تشأ أن تخذله وكان له ما أراد. وعدت فأخلفت، ولكن للقدر موعد معها لن يخلفه.

آسفة!

كم هي باردة وثقيلة تلك الكلمة! كلمة تلغي كل معاني الندم وتزيد الجرح عمقاً.. وكأن الألم الذي لم يعد يطيقه أو

يستوعبه تافه لدرجة اختزاله في كلمة مفترض أن تمحي آثاره. كلمة لا يرى فيها سوى اعتراف عاجز بالخيانة دون نية للعدول عنها. تمنى لو قال لها ساخراً أنه لا شيء يدعو للأسف لأنها لم تصطدم به عن طريق الخطأ لكي تعتذر، ثم يتراجع حين يتذكر كيف تعمدت الاصطدام كي تحطمه؛ وهو الذي ظنها طاقة للحياة فوجدها تختبر فيه الموت.. أتاها أملاً في علاج فأجهزت على ما تبقى منه مع سبق الإصرار.

آسفة!

وهل ينفع الأسف هذه المرة؟ هل يعيد ثقته أو يمحو ما كان؟ لا لن يفيده! بل نعم! ليس لها غير الأسف. كانت تقضي وقت فراغها في اللهو، وربما تصورت أنها أصابته سهواً أثناء اللعب فاعتذرت ببساطة. هو تعلق باللعبة التي لازمته في كل لحظات النوم واليقظة لتُنتزع منه فجأة بلا رحمة. كيف تعتذر لقلب طفل حرمته متعته وأمانه

الزائف الذي كان يكفيه وهو في قمة الحلم؟ كيف تسوق الحجج لإقناعه بحتمية فعلتك التي لا يراها سوى جريمة لا تغتفر؟ هل يخدمك المنطق هنا؟ هل يهدئ الاعتذار روعه.. أو يسامحك عليه؟ لو تأسفت لزاد صراخه وحنقه عليك لأن في أعذارك الواهية استهانة ضمنية به، وتصريح بالتخلي عنه، وإيذاء أكبر لإرادته المكسورة. الأسف هنا ضعف وأنانية.. والصمت سواء.

آسفة!

علام تأسف؟ على راحتيه التي طالما احتضنتهما حتى ظن أنه لا حاجة له بهما إلا للشعور بلمستها.. أم على اليد التي تعلّق بها فتركته؟ علام تأسف؟ على الدموع التي جاهد في إخفائها فأبت إلا أن تترك آثارها حتى على الهواء الذي يتنفسه.. أم على القلب الذي رفعته إلى أرقى سماء ثم ألقت به إلى أسفل أرض.. علام تأسف؟ على وعود عينيها الغادرتين.. أم على الزمن الذي ضحك عليه وهو من فرط

براءته خاله يبتسم له.. على الكلام الذي ظل يراجعه مرات ليرميه بوجهها ثم تلجّم حين واجهته بجبروت حيادها.. أم على الحروف التي تذوب أمامها لأنه بات يراها أصغر من أي شيء يمكن أن يقال.. أدرك أنها كانت تستريح قليلاً من نمط حياتها المعتاد ولكنه كان يأمل أن تطول إجازتها قليلاً.. حتى آخر العمر فقط. كره ضعفه تجاهها ولكنه أذعن ليحافظ عليها ولم يكن يعرف أنه بذلك يضيع نفسه.. هي تماماً كالموت في أفلام الرعب، حاول أن تتجنبه ولن تملك إلا أن تسوق نفسك أسرع إلى ملاقاته بقسوة.

آسفة لأني...

لم يكمل باقي حروف الرسالة التي محتها قطرات الماء المالح التي أطلق سراحها بعد أن ظلت حبيسة هناك لفترة، ولكنه زاد عليها:

بل شكراً لكِ.. شكراً لأنك أتممتها. فلم أكن أحتاج سوى خذلان آخر لكي تكتمل خيبة أملي بكِ

ولكي يكتمل سقوطها من نظره

ولكي يخرج هو عن صمته، ويرخي خيط الوهم الذي شده إليها فأورثه القهر

فهو الآن حُر.. وحُر.. وحُر

أي كلام

- بتحبها؟

- مش عارف

- طب ليه زعلان؟

- مش عارف

-انت بقيت دايما سرحان وبتبقى معانا وانت هناك..

- أنا مش فاهم حاجة

-تبقى بتحبها

- مش عارف

- مش عارف إيه؟

- مش عارف أعيش من غيرها كويس

مش عارف أمشي في سكة وأوصل

مش عارف أفرح حتى بحاجة حلوة بتحصل

مش عارف أركّز..

-بتحبها!

- مش عارف..

مش عارف ليه بتوحشني كتير

مش عارف إيه فيها يخليني أغير

ويخلّي العقل يشت

أنا حاتجن من التفكير!

- يبقى الحب غلب قلبك

- إوعي تقولي كدة

أنا من غيرها لوحدي باكمّل.. قصدي باحاول

أنا عارف إنها مش ليا.. بس باداري

لو يوم غابت وانا مش داري..

باللي جرالها واللي جرى معاها

إن كات حبّت والا اتحبّت

والا استغنت عني وراحت

أنا مخي خلاص حيطير

يعني..

مش عارف..

بس أنا قلبي ليها مسلّم

وبيحلم يبقى في لياليها

علشان من غيرها حاسس غربة

أنا فاهم إن احنا في لعبة

هي بتلعب وبتغلبني

وانا أبداً مش عارف أتعلم

-انت بتتكلم عن إيه؟

- أنا مش عارف..

أنا باتكلم أي كلام

اتعودت عليها.. حاجة كدة زي الإدمان

بس أنا أيوة ماحبتهاش..

يمكن صدّقتها مرة زمان

وده كان وهم عمل لي جنان

واللي أنا عشته في مرة قتلني

ومش ممكن تاني حيتعاش

أي كلام تاني

- بتحبها لسة؟

- مش عارف

- مابقيتش تعيّط زي زمان

- مش عارف لو لسة لها في قلبي مكان

- المرة دي زودِّت البعد؟

- واهو بعدها عوّدني الزهد

مابقيتش استنى كلامها يجيني

ساعة ما افتح عيني وقبل ما انام

- طب والأحلام؟

- الأحلام تعبت وياها

ياما سهرنا بنستناها

علشان نقوى على الأيام

والأيام عدّت من غيرها

وأنا باستنى اللي بتنساني

- وبتتمنى؟

- مش عارف إيه اللي اتمناه

كنت باصلي عشان تفضل لي

كان العشق معاها تجلّي

بتعيش على حسه وتسافر

وحبة بحبة قلبها تاه

وبقى يتَوِّه قلبي معاه

ولا بيعيش له ولا بيسيبه

ولا شايف لجنانه ده آخر

- مالك؟

حبها شقلب لك أحوالك ..

- حبها كافر

بيخليك مش عارف نفسك
مانتاش مجرم ولا بتتوب
ولا عُدْت في لياليها بادوب
أنا حُبها شبعني ذنوب
كنت باخاف ربنا يغفرها
واهي غفرتها وراحت
ياللا.. ارتاحت

- وانت ارتحت؟
- لا ما ارتحتش بس زهقت
- من الأحزان؟
- من وجع القلب وتنهيده
ودموع بيحاول يكتمها
فبتحرقه بزيادة
وجع القلب معاها بقى عادة

- كل ده شايله وساكت؟

-كل ده أنا دُقته ف لياليها

لياليها كانت باهتة وبرد

خليتها لها بالألوان

واللي خلقني واللي خلقها

شاهد ع اللي جرالي معاها

سرقت قلبي وكسرت روحي

وكل ده عنده مش بالساهل

حتى إن كنت أنا اللي استاهل

علشان كنت ضعيف قدّامها

علشان كنت باحب بجد

- شكلك كدة ندمان ..

- وأندم ليه!

أنا فوّضت الأمر إليه

هو وكيلي وحقي عليه

والحق مصيره حيتردّ

يعني رهان..

زي ما عشت معاها في الضلمة

بكرة النور من غيرها يبان

مفيش حد ممكن ينام للأبد

حنصحى في يوم والموت حيموت

دي رحلة وكبَد

تهون لما نعرف حقيقة البيوت

وإن اللي فيها زمانهم مسافر

وعلو الصوت مصيره السكوت

وإن القلوب مهما صابها الخناجر

حترجع في يوم تعيش من جديد

في عيد مستمر

بشرط النجاح في اختبار الصمود

تآمن بجد

وتعشق بجد

ماتظلمش حد

ولا تكسره

ولا تعشّمه عشان تكسبه وبعدين تخسره

تأدي الأمانة وتبقى لحبايبك حقيقة وسكن

تكون الوطن

وصحبة وسند

ساعتها الروح بتبقى المدد

تدوم ذكراها لبعد الأبد

ريتشارد باركر

-ريتشارد باركر!

هذا هو الاسم الذي نطقته عندما سألها. لم تتردد لحظة ولم تزد حرفاً. سألها على سبيل المزاح، بعد غياب بات طبيعياً وما عداه استثناء، عن الاسم الذي يليق به إن لم يكن له اسمه الحالي! فاجأها وهو الذي لم تره منذ أشهر بسؤال غريب ففاجأته بإجابة أغرب فلسفتها بمنتهى البساطة.

- ده ممثل؟

- شخصية في فيلم.

- أي فيلم؟

- نمر.

- ده اسم الفيلم؟

- لأ دي الشخصية.

- نمر؟

قالها بمزيج من السخرية والدهشة. لم يتوقع تلك الإجابة بهذه السرعة. سألها وهو يتوقع استفساراً عن مغزى سؤاله، ينتظر أن تقول له اسماً عربياً تحبه فتربطه به ولكن ردها خلف ظنه.. جاء مباغتاً دون تردد وكأنما فكرت مسبقاً وحسمت أمرها. ضرب الكرة فصدتها بتلقائية محيرة.. ربما تداعبه كعادتها أيام الوصال الذي مر عليه زمن ولم يمر، أو تعاكسه بشقاوتها الطفولية من جديد. سألها وهو يتوقع منها أن تتغزل به و تغازله ولكن وقت الهزل والغزل قد فات.. فوّته هو عليها، فماذا تقول له؟

أتقول أنها جادة في قولها، وأنها حارت في وصفه حتى شاهدت الفيلم؟ أتحكي كيف قهرتها دموع البطل الصغير حين تركه النمر وكأن شيئاً لم يكن بينهما؟ هل يتفهم كيف تهزم فرحة النجاة من هلاك محقق خيبة أمل غير متوقعة ممن أعطته الأمان؟ كيف يربط بين قصة الفيلم

وحكايتها؟ هو لم يعرفها حق المعرفة، لم يعط لنفسه فرصة ليتعرف إليها.. يتقرب إليها من جهة فتقبل عليه لتطمئنه وتطمئن إليه فيبعدها عنه وكأنما يخشى التقارب أو الحوار. وكأن لا ضير أن يقابلها ويغازلها ولكنها مصيبة لو ألفا الصحبة. تتذكر نكتة الرسام الذي كان يأتي بفتاة إلى بيته يوميا ليرسمها عارية وحين انقطعت عن الذهاب إليه بضعة أيام، ثم عادت وسألها عن السبب أخبرته بمرض والدتها وكاد الحديث يأخذهما لولا أن سمع صوت زوجته تقترب فطلب منها ان تسرع بالتجرد من ملابسها ليستأنف رسمها لأن زوجته قد تسيء فهم الموقف إن شعرت بوجود أي نوع من التواصل الإنساني بينهما. لا تعرف ما الذي أتى بتلك القصة هنا- هل كان يخشى فعلاً أن تتحول محاولاته للعبث إلى مودة فتراجع؟ أياً كانت مبرراته، لم تعد تصدقه وهو لن يجيب وهي لن تسأل. فات أوان العتاب ولم يعد يهم، المهم أنها بدأت تفهم سبب اللوعة التي أصابتها منه بالذات، وفي معرفة الداء نصف الدواء.

فهمت في نهاية الفيلم. بدأت تعي حين بكى الرجل الهندي وهو يسترجع الحكاية. لم تر دموع الطفل الذي فقد أسرته في عرض البحر دفعة واحدة وانتهى به الحال على متن قارب صغير مع نمر لأشهر طويلة، لم تدمع عيناه حين نجا وإنما أوجعه فراق صاحبه على هذا النحو.. الطفل الذي خاف أن يأكله النمر حتى استطاع ترويضه فآمن له وأحبه ذكّرها بحالها معه. توجست منه في البداية، أخذت حذرها أو حاولت، ولكن سرعان ما صدّقته وسكنت إليه. صحيح أنه لم يكن بالمخلوق الذي تأمن مكره ولكنها ظنت أنها استطاعت ترويض شطحات غدره بعدما أسلمت رفقة الروح إليه. جاءته وقلبها قيد الانكسار فتركه مفتت بين ضلوعها. لجأت إليه لتقدر على الدنيا فهزم إرادتها. حاولت أن تتذوق معه الحياة فحاول قتلها. لم يقصد ولم يكن الأمر شخصياً تماما كما لم يقصد النمر جرح صاحبه ولكن تلك هي طبيعتهما. ظل البطل الصغير مع النمر مائتين وسبعة وعشرين يوماً في عرض البحر قبل أن يفترقا.

شاهدت هي الفيلم بعد سبعة أشهر ونصف تقريباً من لقائهما الأول.. مصادفة أم ترتيب؟ لا يهم. الولد عرف الله الذي لم يفارقه لحظة خلال مأساته: "حتى عندما بدا وكأن الله قد تخلى عني، كان هناك ليراقبني، حتى عندما بدا وكأنه لا يأبه لمعاناتي كان يدبر لي أمري، وعندما بدا الأمل معدوما في نجاتي، أعطاني هدنة وهداني إلى مواصلة الرحلة." أليس هذا هو الله الذي عرفه الولد كما عرفته هي واطمأنت لقوله "واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا..." طالما آمنت بقدرته، واطمأنت لذكره ولكن هذه المرة اختلف كل شيء. هذه المرة كادت تفقد قلبها من شدة الغدر. لم تبك بحياتها مثلما بكت من ريتشارد باركر الآدمي. الغريب أنها ليست ناقمة عليه. صحيح أنه تركها ممزعة فهرولت لتلقي بحمولة عمرها كله على من لم يفارقها لحظة.. نادته فلبى ندائها. دعته فاستجاب وخلّصها من هلاك كانت تذوي فيه.

- عمل ايه النمر؟

انتزعها سؤاله من شرودها فانتبهت:

- مشي...

- وخلص الفيلم؟

- مابيخلصش

- طب مشي راح فين؟

- مش فارقة كتير

- طب إيه المهم؟

- الرحلة.. والحلم

وهذا ما استوجب الحمد والشكر.. الحمد لوليّها والشكر لمن دفعها إليه بقسوة لم تعتدها من مخلوق سواه. أليست بضدها تُعرف الأشياء؟ الولد خاف على حياته من نمر بنغالي فظل متيقظاً للحراسة وتعلم كيف يفي باحتياجاته كي لا يأكله. خوفه من الضياع وسط البحر لم يمنعه أن يفكر كيف لا يتحول لفريسة لحيوان ما. دعا الله فهداه، وفي قمة الضعف منحه القوة على الصبر وأنجاه.

هكذا تعرّف إليه مثلما عرفته هي. هي لم تضع قدميها على البر بعد، ولكنها تلمح خيال ما يشبه الشاطيء من بعيد.. أحبته من جديد. تعشق مناجاته وكأنه وحده الحبيب. عرفت راحة الحديث إليه.. تتذوق متعة وصاله بنسمة هواء تربت على وجهها وهي تناديه.. تحسه داخلها ومعها.. يلازمها ويحميها. راضية وإن لم تفارق المرارة قلبها بعد.. ليس الفراق فقط، فقد اعتادته ضيفاً ثقيلاً على حياتها. ولكنه لم يودعها، لم يقل أنه سيفارقها بل انصرف عنها. هكذا ببساطة وقحة. البطل الصغير قهره انصراف النمر عنه بعد الرابطة التي جمعتهما لأن الحياة كما قال وإن كانت تصير في مجملها إلى الفراق والتخلّي، تزداد قسوتها حين تضنّ عليك حتى بلحظة وداع تليق بما تحمله في قلبك.

وبعد طول انتظار..

سافر
سابني وتاه
هاجر الحلم اللي انا مستنياه
البحر شدّه وعدّى ليه
يا صبح ليه بتعلّق القلب بحبال
وتخلى بيه؟
دنا عشمي فيه كان السند
لو مرة أملي في غيره مال
سافر وساب قبل الوجع مليون سؤال
ليه السفر..
لما القدر رتّب طريقي في سكّتك؟
وازاي فيه سكة بتترسم وعد في منام
وتمشي فيها تموّتك؟

بناقص حلم كان يشبه برج الحمام

يعني سكن

بناقص وطن

بناقص كل يوم ماكملش م الأيام

يا فجر ليه مابقيتش أشوف غير عتمتك

والنور خيال؟

راح المدد؟

طيب والعمر اللي انقضى مستني خير

والخير مايبانش منه غير ليل بعده ليل

والدمع متساب ينفرط من غير حساب

على وش كل خط فيه معجون بالتراب

والدم حتى مابقاش بيغلي

بقى مستبد

بقى مستعد يسيح ويقطع أي حيل

يا رب أنا لسايا باقية بقوتك

بس اكتفيت

من دنيا فيها الشر مابقالهوش بديل

والذل في قصيدة الحياة بيحاول يوزن كل بيت

لو مش غضبان عليا افتح لي للعزة مجال

وخدني منها لرحمتك

طبع وغالب

خاين..

كلمة تقيلة؟

لأ مش شرط

المشكلة إنه مسمي خيانته فضيلة

والذوق والأخلاق العالية وفن الربط

هو الوش اللي عليه باين!

خاين؟

آه وكداب

لأ والمذهل في الموضوع

إنه بيخدع بالأسباب

ويبرر لعبه الممنوع

ويخلّي المظلوم متداين

خاين أوي مش أي كلام

فنان في العشق وتفاصيله

وبيقدر في الساعة الواحدة

يحب اتنين ويدوب م الشوق

ويكسَّر قلبك بهدوء

ويهدك من تحت لفوق

شاطر لما يبيع بالجملة

وفي التمثيل ماتشوفش مثيله

متعلم أحسنها علام

خاين بس مصدق روحه

وفاكرها آية في الإحساس

هو صحيح بيحس بنفسه

بس في داهية بقية الناس

يقتل ويقول ماعملتش حاجة

دول بيبالغوا لحد الصبح

وعليه سكّينة بتدبح دبح

مع إنك اديت له حياة

أيوة ده خاين

إوعى تآمن

ماتبررش بإنك تايه

انت وراه حتتوه بزيادة

وتلقى الذل كمان بقى عادة

وإن ضاعت من عمرك لحظة

مش ممكن ترجع وياه

حال ويزول؟

طب إمتى ننول

كل اللي احنا بنتمناه؟

أقصد يعني شبه حياة..

أقدر فيها أحايل نفسي

يعني أحس بهيبة الحزن والا جلاله

ألحق أعيط عاللي يروح قبل ما ييجي بداله

نفسي أقول كل اللي في نِفسي

واخرج م الباب المقفول

رؤيا أخرى

بعمري لم أرك حائراً وقليل الحيلة مثلما أتيتني بالأمس. دائماً ما كنت تحمل إليّ البشرى، تسندني، تقويني أو أقله تعزيني وتغريني باستحالة ترسخ الحزن في بحر الديمومة. لم أرك يوماً بهذا التشوش والضعف وأنت جسد فاني. ترى ما الذي تراه الآن ليشقّ على روحك الخالدة الحديث إلى هذا الحد؟ تخشى انقطاع التواصل بيننا وتخشى الحديث في الوقت نفسه وكأنك تخشى أن تفتش كلمة واحدة مما لا أعرفه وأريد معرفة غيره.. وكأنك تخشى أن تنطق ما يُذهب بعمري الماضي أدراج الرياح ويُضيع الباقي سدى، وكأنك تعرف ما لا تقوى على البوح به حتى لا ترى صاحبتك تسقط قبل أوان السقوط المقدّر لها! ألم يبق هناك سوى السقوط؟ ما الذي تتوجس منه حتى يأتيني صوتك حاملاً معه كل هذا الجزع والأسى؟ ها أنت تغير مجرى الحديث

الذي لم يبدأ وتطرح علي الأسئلة لعلك تستشّف في ردي ما لم تجرؤ أنت على إعلانه.

أرجوك أن تعطيني جواباً يريح قلبي ولو بعض الشيء، فتفقد القدرة على النطق بحرف واحد وكأنما تأبى رقة روحك أن تكذب لتبث فيّ أملاً زائفاً أو أن ترتكب صدقاً أحمقاً يفقدني التوازن الذي لم أعرف بعد كيف السبيل لاستعادته منذ فقدتك.

تركتك في حيرتك وصمتك مخافة أن تستعيد قدرتك على الكلام. تركتك ورحلت لعلّني أستطيع تغيير المصير الذي أُدفع إليه دفعاً. تركتك أنا هذه المرة ورحلت أملاً في استقبال الرحمة التي يبدو أنها أغفلت موعدها معي أو انحرفت عن طريقها لسبب أو لآخر. تركتك لأذهب في رحلة شاقة للبحث عنها.. ومن يدري؟ قد أهتدي أليها أو تجدني هي كعادتها التي لم تخلفها من قبل فتنشلني من هوة الضلال.

لا تخش شيئاً يا أغلى الناس، إن لم تمنعني القوة التي صقلتها بداخلي من ذل الانهيار لما استحققت خوفك علي. حبيبتك التي اعتادت أن تستمد القدرة على الاستمرار منك، والتي ما أضعفها شيء مثل غيابك، ستقوى بحضورك داخلها وذكاء قلبها الذي ما مر يوم واحد دون أن يجدد العهد الذي أخذته عليه.

سأنتظر مجيئك لتعلمني بعض دروس الحكمة والرضا من جديد. سأنتظر...

معاهدة

أنا باعمل بيني وبين قلبي معاهدة

لا يزعّلني ولا يزعّلني

وكمان لو زوّدتها يحايلني

وانا راح اسيبه عشان يهدا

بس بشرط

يصبَّر فيا ويبقى معايا

ويسيبني أمشي على هوايا

مش حِمل ملامة ولا مناهدة

ولا ناقصة أنا ظبط وربط

أنا عايزة أعاند في الدنيا

وما اخلّيش حاجة تغلّبني

ولا أيها إنسان يغلبني

واليأس ماشفهوش ولا ثانية

قسمة عدل

إن انت يا قلبي تقوّيني

وتنصرني على من يعاديني

واذا حمّلت عليك بزيادة

خلّي دقاتك سدّادة

من غير مَنّ وحسنة وفضل

خليك حُر

لو دلّيتك يوم على سجنك

ماتسيبنيش

بس كمان ماتسيبش حياتك تفلت منك

قاوم واغلب اللي يحاول يقوى بذُلُّك

خليك جنبي مهاود روحي

إوعى في مرة تصدّق إني ماباتكَسَّرش

دنا باتفتفت مليون حتة.. بس باخبّي

باعمل نفسي ماباتأثرش

إوعدني تكمِّل علشاني

وان جه يوم موتَّك تاني

تفضل عايش طول العمر

اعتذار واجب

أنا باعتذر من الأيام

على كل اللي راح مني وكأنه ما كان

على ليل كانت نجومه كلام

ياخدني معاه يعدّيني حدود الأرض

أنا آسفة لأني فرد

بيفرض نفسه ع الأحلام

وهي مقاسها مش ع القد

ويغزل م الأمل دنيا عشان تتهدّ

أنا آسفة لأبعد حد

عشان شِعري مالوش أوزان

ولا معنى

وبادعي النور يجمّعنا

أشوف عتمة تزيد البعد

وآسفة كمان عشان ظنيت

وظني إثم في الغالب

وصدقّت ان صبري جميل

طلع مواويل

تغذي الحلم بالسالب

يا دنيا كفاية فاض الكيل

ما عادش فاضل لي حيل يتشد

أنا اللي تعبت م التمثيل

وم الأفلام

وأدوار البطولة التانية

وعَدّ الوقت بالثانية

وعمري عايشني غصب وفرض

اللعبة اتكسرت

- أعمل إيه..
أعمل إيه أنا مش عارف؟

- اللعبة اتكسرت.. مش شايف؟

- فين بس يا شيخة؟ ده شرخ طفيف...

- لا يا خفيف!
دي عروسة وكان لها قلب ضعيف
فاكر لما لقيتها هدية
ملفوفة في ورقة سوليفان؟
فاكر قلت عليها رقيقة..

- ولعبت أنا وياها شوية
واهي دلوقتي صابيها جنان
كانت جَنّة في ساعة الضيقة..
شكلها كدة مابقاش شغال

- اللعبة اتكسرت يا حبيبي
كنت فاكرها شبه خيال
مهما تزوّد والا تقصّر
كله تَعوّد مش حيأثّر

ترفعها السما وبترميها
ناسي إنها لعبة بتتكسر
اللعبة اتكسرت يا حبيبي
من سوء استخدامك ليها

- طب أعمل إيه؟

- ولا تتحير!
شوف لعبة تكون أجمد منها
والعب بيها

- لسة حادوّر!
اللعبة دي كانت بتريّح

- صبحت مكسورة وبتجرَّح
واللي يحاول يقوى عليها
ممكن أوي يرجع يتعور
اللعبة اتكسرت يا حبيبي
وادي نتيجة الإهمال

حبّة بحبّة

طعم الحزن لازم يتغير

والجرح بيسكن وبيهدا

حبّة بحبّة وحبّة كتير

بتبدّل كل المقادير

وألوان الضلمة بتتخبّى

حبّة حلم وحبّة نور

يبقى الفيلم سنين بتدور

والكومبارس حياخد دور

فوق البطلة الحلوة الشابة

حبّة بحبّة لازم حينوّر

قلب بيهدي نبضه محبة

موت وميلاد

أفاقت من يقظتها على ابتسامة بعيدة لا تكاد تراها وإنما تحس بانفراجة بسيطة معها للشفتين. انتبهت على صوت الستّ الذي يتسلل بخروشة خفيفة من الراديو الملقى على جانب الرف العلوي من مكتبتها العتيقة بالغرفة المجاورة. وضعت الأوراق جانباً وهبّت من مكانها كما لو أنها تذكرت شيئاً فجأة. تتبعت صوت أم كلثوم بخطوات لا تكاد تلمس الأرض حتى وصلت إلى مخدتها خفية دون أن يلحظها أحد. أحياناً تتمنى لو ينساها العالم.. لو تجد مساحة للصمت حتى تسمع الصوت المتصارع داخلها. هذا الضجيج يحتاج لمن يسمعه علّه يهدأ. خفضت صوت الراديو كي يبقى بالخلفية يؤنسها، أو هو ملجأ إن اشتد عليها عذاب الليلة. ظنت أنها لمحت ضحكة خفيفة هناك. تتوهم؟ أكيد. بل ها هي مرة أخرى! وهناك أيضاً في العتمة! ظلت تتبع الضحكات في وجه سماء منقوطة

بالنجمات، وما بين نجمة وأخرى تصبغ ملامحها بسمة كادت تصفو لولا غياب وحضور متخبط، وآمال تأبى أن تهبط، ودموع تسقط. هل كانت تحلم؟ أم تهرب من واقع مبهم؟ هل أمضت أيام مرّت في وهم أسمته تحرر؟ أم كانت تأبى أن تضعف.. كانت ترفض أن تنهار فضلّت!

ولماذا تخشى أن تنهار؟ وكأن كرامتها ستفنى أو تكسر ما تبقّى لها من إرادة بلا رحمة؟ تَحدَّت نفسها. تنجح أحياناً.. أحيان لا تتجاوز مدتها بضع ساعات.. ثم تصل إلى هنا.. تتذكر حين هوى عقار جدها المتهالك دفعة واحدة بعد أن هزمته الشروخ رغم عراقته فسقط. سقطت هي ها هنا بعد أن ضجت بثورة الروح عليها فأعلنت الانسحاب.. على المخدة. هنا استسلمت واعترفت أن الحرب حيلة لم تتقنها وإنما ساقها إليها الرجاء فنسيت حكمتها تحت وطأة الحصار. لم تُجنّد مشاعرها وأفكارها، لم تعدّ خطة للهجوم أو حتى للدفاع، لم تقاتل بشرف، لم تكن شهيدة، ولم تصمد.. تسرّعت وانجرفت فتخبطت حتى وصلت

هنا. ضعفت. تبحث عنه في كل ظل شارد فتضيع أكثر. أطلّت عليها نجمة من شباك السرير الذي كوّمت روحها عليه، عبثاً تحاول استعادة ما فقدته و افتقدته. في عز الصخب هدأت. من بين دموعها لمحتها تلمع فجأة وكأنما تغمزها بإشارة خفية. انتبهت. تذكرت كيف قال لها أنه سيكون موجوداً في كل نجمة تراها يضحك. سيكون هناك ليحتسي معها القهوة بالبندق. كان هناك يقيناً هذه المرة، جاء يطلّ عليها ويواسيها. نجوم الليلة تأتيها بالبشرى، أو هكذا اختارت أن تفهم الأمر.. ضجت بالألم فتعلقت بخيط مهلهل من الأمل. تعرف أن الزمن يُمهل ولا يهمل، ولكن الأفضل لها أن تهمل الأيام لا أن تمهلها. ربما عليها أن تمضي دون انتظار يتحامى في ستار الذاكرة والذكرى. ربما عليها أن تتوقف الآن قليلاً لتنهار. ألم تدرس بالفلسفة أن بعض الحضارات لابد أن تنهار لتبدأ من جديد...

فاتت سنة

فاتت سنة

من آخر مرة الشمس طلّت ع القمر

من آخر مرة الأرض قابلت السما

على الكلام اللي بينسّي المنام ويقلب الأحلام سفر

والنور غنا

فاتت سنة على حضور الغياب

مين اللي فيهم ساب ومين لسة هنا

بيلملم الأيام لاجل خيوط النهار ماتتعقّدش أكتر من كدة

مين اللي ليله عذاب من عتمة الذكرى

وحضنها الممنوع

ليه الأمل موجوع

والفجر مش محتمل

ما ياخدش بالأسباب

ويلغي في يوم نوره

والوقت له دوره في نعمة الاعتياد

ع الحزن وحضوره

لاجل الطريق مايضيعش ويضيع الرضا

والقلب يفضل صبي

لابس حرير أخضر

يستنى ويفكّر

في معاده في الجنة

ما تتغرّش

ما تتغرّش

مادام من أصل ميّه وطين

ولو من نار..

حتبقى شيطان ما بين شياطين

ماتتغرّش لو انت ملاك

صاحب أملاك

وحظ وعزوة واستعارات

كلامك نور

ولو مشهور

مفيش ثابت على دا الحال

لأن الكون نجوم بتدور

ويوم بسنين.. بنتشعلق في أيامها

وأحلامها ساعات تنساك

فتلقى وطنك الترحال

ومين خَلَقَك خَلَق غيرك كتير تانيين

وأحسننا بيعرف نعمه ويصونها

وديعة لحد وقت الرد

ما تتكبّرش

مادام راجع لبطن الأرض

تكون سكنك ليوم العرض

على الرحمن

ومهما كبرت والا عليت

وزاد مُلكك

ماتملكش سبب نفَسَك.. ولا نَفْسك

واسمك يشبه النسيان..

يا دوب إنسان

مغلوب

بحق فرح زمان

وبراح في قلبي كان

وسكن مزروع أمان

ودموع تفلق حجر

مغلوبٌ فانتصر

بحق عشمي فيك

يا خالق القلم

ومسكّن الألم

ومعلّم الكَلَم

للطير ويا البشر

مغلوبٌ فانتصر

أنا أملي حي بيك

يا نور أرض وسما

مرفوعة بلا عمدان

يا مُنزل القرآن

في ليالٍ عشر

مغلوبٌ فانتصر

بحق الموج ما بيسبَّح

وآيات بالصبر بتلمَّح

لجرح في روحي بيدبَّح

يا عزيز مقتدر

مغلوبٌ فانتصر

بأوراق الشجر

والشمس والقمر

وحبات المطر

ووجع سنين ساكنني

بادعيك يا ربِّ إني

مغلوبٌ فانتصر

عمالة تحكي لربنا حكايات

والليل سمع سِرّها جَنُّه

والفجر ونهاره بيستنوا

مطرها يخفّ لاجل ما يبانوا

والبرد بقى للقلب عنوانه

بيدق في المرة تلات مرات

شفاء

جاءته شبه ضائعة تشكو له هوانها على العالم بأسره. هرولت إليه تلقي حملها كله دفعة واحدة، تأتمنه على الذكرى والذاكرة وأوجاع القلب وأوهامها. جلست في حضرته تُفرّج عما حبسته من دموع تأبى أن تهدأ ولو قليلاً. تناديه لأن لا أحد هناك غيره ليسمع ويعي. تحكي له ولا تنتظر أن يحاسبها على غلطها بحقه وحق نفسها بقدر ما تحاسبه هي على حنانه معها ورفقه بها. ترجو السماح عن أحلام أخطأت هدفها فانحرفت عن مسارها. تنقلب فجأة صفحة من الكتاب الذي نسيته على الحجارة بجانبها. تمر عيناها على كلمات لا تتوقف عندها طويلاً:

وحين حضرت أيتها الطفلة الأزلية

كالأيقونة البيزنطية الحزينة.. كنت

كقديسة لا تكترث بالعذاب.. فتظل مرفوعة الرأس

عادت تنظر إليه. تراه في كل ما يحيط بها. تحس وجوده معها بكل حالة.. بروعة مياه موصولة بسماء مفتوحة.. بشموخ جبل تمتد سلاسله إلى أبد مؤقت ترى شيئاً منه.. بقوة موج يسبح دون توقف، ورقة نسيم يربّت على وجنتيها كلما ذكرته، ووهج نجوم تلمع فوقها. الآن تعرف كيف تكون السماء "مرصعة" بالنجوم.. ها هي تتمدد على بساط أزرق سائل تحت قبة زرقاء تتلألأ بأكثر من مائة وعشرين نجمة يتفاوت لمعانها. تتذكر السماء الأخرى التي تراها من شباك السرير في وسط المدينة بمكان لا يبعد عن هنا سوى ساعة واحدة.. ساعة واحدة تختزل سماءه في شريط رفيع باهت اللون تستغرب متى تلمح فيه شبح نجمة هنا أو هناك. سماء عن سماء تفرق. سماء تستحي من أخرى.. بل ربما الأحرى بتلك السماء الباهتة ان تشعر بالفخر لأنها مازالت تحتفظ ببعض خصائصها رغم ما يحيط بها. مازالت ترتفع.. مازالت صامدة.

معجزات تثير القلب. هي نفسها معجزة صغيرة تجلس بين معجزاته تطلب معجزة أخرى تشفي روحها مما ألمّ بها. أحلامها متواضعة. لا تتمنى سوى أمر خارق لقوانين الطبيعة يعيدها للحياة من جديد أو يحملها بعيدا عن زحامها دون أن تفقد إحداهما الأخرى.

أنجم مضيء هي؟

أم شهاب يسطع ثم يحترق؟

يقلب الهواء صفحة أخرى من الكتاب الذي تناثرت حروفه على الأرض الصخرية المدببة. تتأملها. ترى هل سحلوا هيباتيا على أرض كهذه؟ لابد أن عذاب جروحها وقتها فاق ألم روحها الآن. ما الذي أتي بهيباتيا هنا؟ هي هكذا. دائماً تهذي حين تتخبّط.. حين تخشى التفكير فيما يجب عليها فعله وهي لا تقوى عليه. تحاول أن تتذكر. نعم. جاءت تسأله شفاء من وهم تصورته طوق نجاة فوجدته صخرة تكسر شوكة إرادتها. حضنت نفسها

لتطمئنها قليلاً. غافلتها دمعة كادت تسقط لولا جرس الهاتف الذي جاء يحمل إليها خبر أمل طال انتظاره لإحدى صديقاتها. أحست بشيء من الراحة وهي تنظر إلى السماء فترى سرب من الطيور يرفرف بحركات متناغمة كما لو كان قضى عمره في التدريب ليظهر على هذه الصورة.

ابتسمت حين سمعت بعض كلمات الأغنية التي يحمل صداها هواء الشاطيء "ربك لما يريد..." تذكرت حينها كيف تعودت على الصبر، كيف تعلمت أن تتصالح مع قلبها مهما طال الخصام بينهما. تعرف أنها لن تفنى من الحزن وأنها ستحافظ على روحها قوية.

أما هو، فسيضيع بين أكوام التجارب المنسية التي مرت بها...

أقسمت ألا تضيع دمعة أخرى على ما فات.. أقسمت، ثم انفجرت بالبكاء.

براح

السكة اللي اتسدت قدامك

فيه غيرها براح

السما مفتاح

النور اللي لاقاك في منامك

مش أصله سراب

كان جاي لك شرط..

قال لك اصبر

الغيم لما يزيد أوي بيمطّر

يسقي الغرس اللي حيطلع أخضر

يغسل جرحك يطرح أفراح

وان كان ع الحظ اللي بييجي عليك

وان كان ع الحب اللي في مرة نسيك

أو ضعت معاه

بكرة حتنساه

وبكرة حيرجع

لما تكون حبيت غيره وفرحان وياه

وده مش أي أمل كداب

ده شوية ربط

اسمها دنيا عشان بتدور

وكمان خلصانة من قبل ما تبدأ

يعني اللي بييجي على قلوب الناس

ليه يوم ينداس

اوعاك تقلق

فاكر فرعون وعمايله زمان

وقارون وهامان

مش فاضل منهم غير عبرة في سور القرآن

واللي بيلعب دور موسى

لازم يتعب على ما يعدي البحر

بس في آخر الموج ع الشط

حيلاقي الجنة بتستناه

أول سنة

أول سنة من عمره معايا

والباقيين عاشهم من قبلي

يوم ما عرفته بقالي هوايا

بقى من دمي وروحي وعقلي

أول سنة من عمري معاه

يوم ما عرفته عرفت حياة

فيها الفرحة في وقت لقاه

والآه لما باخاف م البعد

أول سنة من عمري بجد

أقدر فيها ما احبش حد

إلا بشوق بيفوق الحد

لا في يوم يهدا ولا بينساه

كل ده كله وهو الحب

هو الحلم ونبض القلب

ثقة مع غيرة ودفا مع برد

يبقى الدنيا ويبقى كفاية

وبابقى معاه

حلم حقيقة أنا باستناه

صعب ف مرة تعدي دقيقة

غير وباكون فاكراه

وبيوحشني..

قد المطرة لما بتنزل بعد عناد

تغسل جرحك ساعة الفجر

وترطب على قلبك

قد البحر..

لما الموج جواه بيتجنن

يعلا ويهدا ويجري ويحضن

دهب الرملة بشوق متعاد

وبعدين يبعد

أصله بيشبه للي بينسى ان انا واحشاه

هو يقرب واما أجاريه يرجع يهرب

أمشي واسيبه يقوم يستغرب

يزعل مني

أعمل إيه في اللي مجنني..

وتيجي ازاي؟

هو العقل خلاص نسيوه

والا الحب يا ناس عكسوه..

عايشة ليالي في لهفة عليه

والصبح ان يوم ماطلعش

مابتفرقش

أصلي باعادي الأيام لما يغيب

وماباحسبهاش

بس حساب العمر جوة عنيه

وجناني معاه سر مايتقالش

وهو يلوم على روحي لما بتتعب والا بتعتب

ويقول بتحاول تنساه!

واهي من يومها مش بتحاول غير تطمن

ع اليوم اللي بتتمناه

سكر زيادة

بقيت توحشني بزيادة

يا سكر دنيتي السادة

وشوق ما عادش فيه إرادة

يا أحلى فرشة بالألوان

تلوّن في السما الفاضية

نجوم، أحلام، ورود نادية

وشمس مفرّعة وهادية

تدفّي رعشة البردان

واحشني بجد مش بجنان

بقلب مليته انت إيمان

إن الفَرَج مرسوم له ببان

زي الميلاد والهجرة

واحشني كتير على فكرة

على قد ما استنيت بكره

يجيب اللي يحبني ويكره

أوهام تهدّ وما بتبنيش

واحشني عشان واحشني أعيش

مفيش كلام ولا فيه لزوم

الصفحة لونها م الغيوم

مابقاش بياض ولا قوس قزح ولا حكايات

"وقف الشريط في وضع ثابت "ع السكات

والصبح مش واخد قرار

غير بالبيات في ليل مابيبانلوش نهار

ولا نهايات

وقف الشهيد في وضع ثابت م الحصار

ماشافش جنة ولا احتضار

ولا روحه تملك الاختيار

غير بالصمود

وقفت شموسنا في وضع ثابت ع الحدود

في القلب نور.. ع الجبهة نار

والحر دين عليه الانتصار

حالٌ لم تحن

تعلمت أن ترى الجمال حتى في أحلك لحظات الحزن دون أن تبحث عنه، أو بالأحرى يجدها الجمال. لم تر هذا المشهد من قبل. ابتسمت مبعدة الخاطر عن ذهنها حين تذكرت تلك الآية من سورة يوسف. كانت هناك على الأسفلت هذه المرة، تقود سيارتها المنبعجة على كوبري أكتوبر وقد شردت في موعد المحاضرة وتزاحم الحضور.. هل تجد مقعداً في أول الصفوف هذه المرة أم تجلس بآخر القاعة لتشرد من جديد؟ اقترب المغرب ولم ينبهها إليه سوى الشمس التي تنزل شيئاً فشيئاً إلى يمينها والقمر الذي بدا شفافاً على الشمال. رفعت رأسها إلى السماء.. لم تر أحد عشر كوكبا وإنما طيورا بيضاء تطير معها وكأنها ذاهبة هي الأخرى لمحاضرة ما في مكان قريب. لطالما آمنت بكل إشارة تراها ولكن ما بال الإشارات تواترت دون أثر لأي انفراجة تريح شدتها. هذه المرة اختلف كل شيء، أبداً لم

تكن بهذا الضعف رغم أنها أبداً لم تذق حلاوة هذا اليقين أن الرضا آت لا محالة. ولكن روحها متعبة حد الانهيار. تحاول البحث عنها علها تستعيد ذاتها، وكلما برق أمامها أمل كاذب مدت يدها محاولة التمسك به حتى تعرف أنه لم يكن سوى وهم صريح. تواجه عبء مواجهة الحلم وحدها وكأنما تفقده كل يوم من جديد. تصطدم في النهار بمن قد يشبهه ثم تدرك أنه لا وجه لمقارنة هنالك سوى بالتضاد. تتمنى لو كانت راقدة مكانه تراقبه كيف يحيا هو من دونها لأنها سئمت من دونه تمثيل دور الحياة...

وكأن وجعها السابق لا يكفي، وكأن العسر لم يكتمل ليأتي من بعده اليسر. حالُ لم تحن بعد، وأمان يعرف الطريق إليها ولكنه يؤجل الوصول. عليها أن تنتهي أولاً من هذا الامتحان.. امتحان لا تحدد مدته إجابتها وإنما تحدد إجابتها نهايته، وكأن الاختبارات السابقة لم تكن كافية لإصدار حكم ما بشأنها. ليس هذا بامتحان جدي ولا تقارن صعوبته بأي مما سبق. لماذا إذن لا تستطيع أن تضع حرفاً

واحداً بمكانه الصحيح؟ كلما حاولت الإجابة ترددت وشطبت ما لم تكمل كتابته. ربما لم تعتد الإجابة إلا على الأسئلة الصعبة، والأسئلة هنا أصغر من مقدرتها على الرد أو الاستيعاب.. أسئلة تافهة وامتحان كريه، بل ربما وضع ليكون في مستوى السفيه! أبداً لم يكن لها مثل هذا الاختبار الذي لا يجتازه بسهولة سوى جاهل يمكنه التدني لأسئلته أو عالم زاهد يغلبه ويتغلب عليه، وهي ليست بأيهما. لكن لا مفر. لابد من تجاوزه لتنتقل للمرحلة التالية، ستجتازه لتواصل لعب دورها وإن لم تحبه، حتى لا تتحول إلى كومبارس آخر بمسلسل حلقاته منفصلة. ستصبر على الداء حتى يُغفر لها أو تبتلعه دواءا مراً حتى يتم الشفاء.

بكل الأحوال إرادتها مؤجلة لحين انتهاء التحقيق. تحقيق مرهق وطويل وصعب.. أن تحقق مع ذاتك بشأن تفصيلات نسيتها أو تناسيتها لتحقق لك أنت العدل هو أمر أشبه بالمعجزة. أن تقوم بدور المحقق والشاهد

والجاني والضحية وتصدر حكما في الوقت نفسه هو درب من البطولة اليومية تمشيه في الخفاء. ستعدل خيارها إلى البطولة إذن حتى لا تصير إلى فناء...

"اعدلي عجلك يا هانم وسِنّة لقدام"

أيقظها صوت صاحب الكشك الخشبي وهو يعطيها توجيهات لصفّ سيارتها. نظرت إلى وجهه الصغير وهو يؤكد لها:

"لحقتي آخر مكان"

تعرف بالفعل أن هذا هو ملاذها الأخير ولم تكن لتضيّعه بأي حال. ابتسمت له بهدوء وهي ترى آخر ضوء من شمس المغرب ينعكس على زاوية ابتسامته الطيبة السمراء، ومضت في طريقها بخطى حزينة مطمئنة...

من غير عنوان

الحب رحمة بالحبيب

تنزل مدد

من غير عقود

كلمة باحبك عهد أكبر من ميت مستند

الحب في الشدة سند

من غير حدود

يعني تكون في الدنيا ليه شِبه إله

لكن بشر..

يقدر يشوفه ويلمسه ويفضل معاه

قبل أما يندہ تسمعه

وتلازمه لو شيء يوجعه

وان يوم الشمس غابت عن سماه

تبقى القمر

ودموعه لما تزيد تعجنها بخوفك عليه

تصبح مطر

يغسل نزوله الروح والعين سوا

تصبح دوا

يعني إرادة في الهوى..

بتحول الحزن لفرح

يبقى الفرج

الحب مش سؤالين مجاملة

وبعدها يطول الغياب

ومواعيد لكل الخلق إلا اللي من شوقه اتغلب

ده حياة أساسها رعاية شاملة

لو حد من الاتنين صابه التعب

أو ضاق بحاله وبدأ نوبة عتاب

الحب مش حبّة كلام

وسهر يطول بس لسبب..

وحشتيني

وانت كمان

طب بينا نلعب اللعبة بتاعة زمان..

جارية وملك

الحب مش إحساس بيفضى ويتملي بالزمبلك

الحب لو يقل يوم يصبح مفيش

الحب مخلوق علشان نبدأه.. ومانتهيش

مع كل طلعة شمس

مع كل طلعة شمس

ودوشة بعد سكون

باندە لرب الكون

يا خالق الإنسان

الحر والمفتون

اللي غواه الهوى

واللي بعقله اغتوى

واللي بإيديه الدوا

للحزن لما يطول

ويغلب النسيان

يا رب يا معبود

بحق ليل الأمس

والفجر لما انشق

قلب الصبية دق

اجمعني بيه على حق

ولِم روحي عليه

أنا حلمي مستنيه

أفتح عينيا ألاقيه

وأشوف معاه بكره

شايل لي صبح ونور

يا رب على فكرة..

أنا حلمي مش مجبور

ولا قلبي متجنن

أنا حلمي متطمن

لوعدك المسؤول

وبشرى بالجنة

يا رب باتمنى

نجينا م المجهول

وصبر بلا معنى

يا هادي جمَّعنا

بحق ريحة المطر

وكل ورقة شجر

ونجوم بتحضن قمر

بادعيك يا رب البشر

رب الدواب والطير

إن كان في قلبه الخير

اجعل ما بيننا قدر

يحمينا م الأيام

يوصل لحد السما

من غير وجع ولا سفر

ونعيش رضا وسلام

عمري وعمره سوا

وقصر مش م الهوا

برحمتك مسكون

وفيض أمان يتحس

مع كل طلعة شمس

هو الدنيا وهي الدار

همّا الرحلة والمشوار

دايمًا ياخدوا الحلم قرار

لمّا خيوط الضلمة تبان

يبقى الصبح وتبقى نهاره

يعطش تشرب من أنهاره

يصبح فجر وله زُوّاره

ييجوا يخلّوا البور بستان

هي الحضن وهو الحزن

هو الحِصن وهي والحُسن

شجرة بتطرح مليون غصن

ترمي دفاها على البردان

همّا العقل وحكمه جنان

همّا المية والبركان

همّا تاريخ مش للنسيان

زي يمامة على باب الغار

قائمة المحتويات	الصفحة

إهداء	٤
شكر	٦
تقديم	٧
شكاية- قصيدة	١١
خليك فاكر- قصيدة	١٢
درس الفراق- قصيدة	١٥
أمير القهوة وابنة سلطان الأساطير- نص	١٨
علمني أعيش- قصيدة	٢٩
لسة- قصيدة	٣٢
الحرية مش ببلاش- قصيدة	٣٤
روبابيكيا- نص	٤٠
عارف- قصيدة	٤٣
صوت السكوت- قصيدة	٤٥
كان من بدري- قصيدة	٤٧

قائمة المحتويات	الصفحة
رؤيا- نص	٥١
كلام فاضي- قصيدة	٥٤
جنية الأحلام- قصيدة	٥٧
عنها- قصيدة	٦٠
سعي مشكور- نص	٦٣
أي كلام- قصيدة	٦٨
أي كلام تاني- قصيدة	٧٢
ريتشارد باركر- نص	٧٩
بعد طول انتظار- قصيدة	٨٦
طبع وغالب- قصيدة	٨٩
رؤيا أخرى- نص	٩٣
معاهدة- قصيدة	٩٦
اعتذار واجب- قصيدة	٩٩
اللعبة اتكسرت- قصيدة	١٠١

قائمة المحتويات الصفحة

موت وميلاد- نص	١٠٤
فاتت سنة- قصيدة	١٠٧
ماتتغرش- قصيدة	١٠٩
مغلوب فانتصر- قصيدة	١١١
شفاء- نص	١١٥
براح- قصيدة	١١٩
أول سنة- قصيدة	١٢٢
سكر زيادة- قصيدة	١٢٦
حال لم تحن- نص	١٢٩
من غير عنوان- قصيدة	١٣٣
مع كل طلعة شمس- قصيدة	١٣٦
دنيا ودار- قصيدة	١٤٠